اعظم المحال فكذلك حجج الرب تبارك وتعالى على بطلان ما نسبه اليه اعداؤه المفترون التي هي كالضريع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع فاذا وازنت بينهما ظهرت لك المفاضله ان كنت بصيرا او من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا انتهى

وامّا المسالة الثانية عن قوله تعالى وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء الآية فقد اشكل معناها على كثير من المفسرين فزعموا ان المعنى نفي اتباعهم شركاء فجعلوا ما نافية وشركاء مفعول يتبع اي لم يتبعوا في الحقيقة شركاء بل هم عباد مخلوقون مربوبون والله هو الاله الحق لا شريك له واما ابن جرير رحمه الله فقرر ان ما في هذا المحل استفهامية لا نافية قال رحمه الله ومعنى الكلام اي شيء يتبع من يقول لله شركاء في سلطانه وملكه كاذبا والله المتفرد بملك كل شيء في سماء كان او ارض ان يتبعون الا الظن يقول ما يتبعون في قيلهم ذلك الا الظن يقول الا الشك لا اليقين وان هم الا يخرصون انتهى وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ظن طائفة ان ما هاهنا نافية وقالوا ما يدعون من دون الله شركاء في الحقيقة بل هم غير شركاء وهذا خطا ولكن ما هاهنا حرف استفهام والمعنى واي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء فشركاء مفعول يدعون لا مفعول يتبع فان المشركين يدعون من دون الله شركاء كما اخبر عنهم بذلك في غير موضع فالشركاء موصوفون في القرآن بانهم يدعون من دون الله ولم يوصفوا بانهم يتبعون فانما يتبع الائمة الذين كانوا يدعون هذه الالهة ولهذا قال بعد هذا ان يتبعون الا الظن ولو اراد انهم ما يتبعون في الحقيقة شركاء لقال ان يتبعون الا من ليسوا شركاء بل هو استفهام يبين ان المشركين الذين دعوا من دون الله شركاء ما اتبعوا الا الظن ما اتبعوا علما فان المشرك لا يكون معه علم مطابق وهو فيه ما يتبع الا الظن وهو الخرص والحزر وهو كذب وافتراء كقوله قتل الخراصون

وامّا المسالة الثالثة عن قولك اسالك بمعقد العز من عرشك وقول السائل ما معناه فلا يخفى ان هذا ليس من الادعية المرفوعة ولذلك اختلف الناس فيه فكره ابو حنيفة رحمه الله المسالة بمعقد العز فاجازها صاحبه ابو يوسف لانه قد يراد بهذه الكلمة المحل اي محل العقد وزمانه كالمذهب يطلق على محل الذهاب وزمانه وربما اريد بها المفعول كمركب بمعنى المركوب ويكون هنا اسم مصدر من عقد يعقد عقدا والاسم معقد ويكون صفة ذات ولهذا قال ابو يوسف معقد العز هو الله واما ابو حنيفة فنظر الى ان اللفظ محتمل المعاني متعددة فلذلك كره المسالة به وبهذا يتبين المعنى

وامّا المسالة الرابعة عن قوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء المشهور الى من تكلني الى بعيد يتجهمني فاعلم ان التجهم الغلظة والعبوسة والاستقبال بالوجه الكريه والجهم الغليظ المجتمع وجهم ككرم جهامة وجهومة استقبله بوجه كريه كتجهمه والجهمة آخر الليل او بقية سواد من آخره واجهم دخل فيه انتهى وبه يظهر ان التجهم يقع على الاستقبال بوجه مظلم عبوس ومن صفات الجهم

وامّا المسالة الخامسة عن قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بنور وجهك وقوله في حديث ابي موسى حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه وقول السائل هل يفسر بهذا النور اولا **فالجواب** ان النور يضاف الى الله اضافة الصفة الى الموصوف ويضاف اليه اضافة المفعول الى فاعله كما اشار اليه العلامة ابن القيم رحمه الله في نونيته وما في دعائه صلى الله عليه وسلم مخرجه من الطائف من الاول بلا ريب فهو صفة ذات ولذلك تسمى تعالى وتقدس بهذا الاسم الانفس **واما ما في حديث ابي موسى** من ذكر السبحات المضافة الى وجه الله فهي من اضافة الصفة الى الموصوف على ما ياتي تفسيره **واما قوله** حجابه النور فقد ذكر السيوطي وغيره في الحجب آثارا عن السلف تدل على ان الله سبحانه احتجب بحجب من نور مخلوقة له وكلام صاحب الكافية الشافية يشير اليه لانه عطفه في الذكر على ما تقدم من اوصاف الذات والاصل في العطف ان يكون في المغايرة وقال في الجيوش الاسلامية والله سبحانه سمى نفسه نورا وجعل كتابه نورا ورسوله صلى الله عليه وسلم نورا ودينه نورا واحتجب من خلقه بالنور وجعل دار اوليائه نورا قال تعالى الله نور السموات والارض الآية وقد فسر بكونه منور

السموات

السموات والارض وهذا انما هو فعل والا فالنور الذي هو من اوصافه قائم به ومنه اشتق له اسم النور الذي هو احد الاسماء الحسنى فالنور يضاف اليه سبحانه على احد وجهين اضافة صفة الى موصوفها واضافة فعل الى فاعله فالاول كقوله واشرقت الارض بنور ربها اذا جاء لفصل القضاء ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء المشهور اعوذ بنور وجهك الكريم ان تضلني لا اله الا انت وفي الاثر الآخر اعوذ بوجهك او بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات فاخبر صلى الله عليه وسلم ان الظلمات اشرقت بنور وجه الله كما اخبر تعالى ان الارض تشرق يوم القيمة بنوره وفي معجم الطبراني والسنة له وكتاب عثمان الدارمي وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه ليس عند ربكم ليل ولا نهار نور السموات والارض من نور وجهه وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه اقرب الى تفسير الآية من قول من فسرها انه هادي اهل السموات والارض واما من فسرها بانه منور السموات والارض فلا تنافي بينه وبين قول ابن مسعود والحق انه نور السموات والارض بهذه الاعتبارات كلها وفي صحيح مسلم وغيره من حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام فذكرها وفي صحيح مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نور انى اراه قال شيخ الاسلام معناه كان ثم نور او حال دون رؤيته نور فانى اراه قال ويدل عليه ان في بعض الالفاظ الصحيحة هل رأيت ربك عز وجل قال رأيت نورا وذكر الكلام في الرؤية ثم قال ويدل على صحته ما قال شيخنا في معنى حديث ابي ذر رضي الله عنه فقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر حجابه النور فهذا النور هو والله اعلم النور المذكور في حديث ابي ذر رضي الله عنه رأيت نورا **واما السبحات** فهو نور الذات المقدسة العلية وهو النور الذي استعاذ به صلى الله عليه وسلم وهو النور المذكور وهو الذي حجبه صلى الله عليه وسلم عن رؤية الباري تعالى وتقدس وهو النور الذي راه صلى الله عليه وسلم كما تقدم في حديث ابي ذر رأيت نورا وكلامه فيه ايماء الى انه تعالى احتجب بهذا النور المذكور وقد احتجب سبحانه وتعالى بحجب عن خلقه من نور ومن غيره كما ذكر في آثار مروية عن السلف جمع كثير منهم السيوطي في كتاب الهيئة السنية واذا فسرت السبحات بانوار وجهه الكريم جاز الاستعاذة بها لانها وصف ذات ويؤيد ما اليه اومأ ابن القيم رحمه الله قول ابن الاثير سبحات الله جل جلاله عظمته وهي في الاصل جمع سبحة وقيل ضوء وجهه وقيل سبحات الوجه محاسنه وقيل معناه تنزيهه له اي سبحان وجهه وقيل ان سبحات وجهه كلام معترض بين الفعل والمفعول اي لو كشفها لاحرقت كل شيء ابصرته **قلت** يريد ان السبحات هي النور الذي احتجب به ولذلك قال لو كشفها قال واقرب من هذا ان المعنى لو انكشف من انوار الله تعالى التي تحجب العباد شيء لاهلك كل من وقع عليه ذلك النور كما خر موسى صلى الله عليه وسلم صعقا وتقطع الجبل دكا لما تجلى الله سبحانه وتعالى ففي كلام ابن الاثير ما يدل على ان الحجاب نفس انوار الذات فتأمله وذكر ابن الاثير وغيره ان جبرئيل عليه السلام قال لله دون العرش سبعون حجابا لو دنونا من احدها لاحرقت سبحات وجهه انتهى ومقتضى ما قال القرطبي في حديث ابي موسى حجابه النور او النار وان هذا الحجاب منفصل عن انوار الذات لكنه يجري في هذه المباحث على طريقة المتكلمين فيما جاء في هذا الباب من صفات الكمال ونعوت الجلال

وامّا المسالة السادسة عن قوله تعالى في قصة شعيب قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا وقول السائل وهم لم يدخلوا فيها **فاعلم** ان هذه المسالة شاعت وذاعت واشتهرت وانتشرت والخلاف فيها قديم بين اهل السنة والمعتزلة وبين اهل السنة بعضهم لبعض والذي روى ابن ابي حاتم عن عطية عن ابن عباس كانت الرسل والمؤمنون تستضعفهم قومهم ويقهرونهم ويدعونهم الى العود في ملتهم فابى الله لرسله والمؤمنين ان يعودوا في ملتهم وهي ملة الكفر وامرهم ان يتوكلوا عليه وقد رواه السدي عن اشياخه وتاوله عطية على انه العود الى السكوت كما كانت الرسل قبل الرسالة وانهم كانوا

Copyright © King Saud University